KOLEJ UNIVERSITI ISLAM ANTARABANGSA SELANGOR
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY COLLEGE SELANGOR
INSTITUT KAJIAN HADIS & AQIDAH
HADITH & AQIDAH RESEARCH INSTITUTE
HADIS
الحديث
e - ISSN 2550 - 1585
International Refereed Academic Journal in Hadith Studies
Published biannually by :
HADITH AND AQIDAH RESEARCH INSTITUTE (INHAD), Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia, Tel: 03 - 8911 7000 Ext: 6129/6130. Fax: 03 - 8926 6279
Email: jurnalhadis@kuis.edu.my Web: www.journal.kuis.edu.my/hadis/

# الذكاء الوجداني الاجتماعي في التعامل مع الأطفال

# دراسة موضوعية في ضوء الحديث النبوي

**حكيم حركاتي & د. فيصل بن أحمد شاه**

**الملخص**

أخذت الدراسات الاجتماعية وعلى رأسها علم النفس اهتمام الكثير من المؤسسات والباحثين لما لها من بالغ الأهمية في تحسين مستوى الإنتاج المادي والتوافق الاجتماعي، فبرز في خظم التطورات السريعة لشتى العلوم ومنها علم النفس ما يسمى بالذكاء الوجداني حيث يهتم هذا الأخير بدراسة مشاعر الأفراد والمجتمعات ومعرفة خباياها، ومن هنا سيتناول الباحث في طيات دراسته تطبيقات هذا العلم في السنة النبوية من خلال دراسة موضوعية تحليلية، مركزا على تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الأطفال، وكيف كانت ردة فعله مع مشاعرهم وأحاسيسهم، للخروج بفائدة عملية يمكننا استغلالها والاستفادة منها في مجتمعاتنا المعاصرة.

**الكلمات المفتاحية**: التعامل مع الأطفال، الذكاء الوجداني، الذكاء العاطفي، ذكاء المشاعر والأحاسيس.

# *(EMOTIONAL INTELLIGENCE IN DEALING WITH KIDS OBJECTIVE STUDY IN THE LIGHT OF THE PROPHET'S HADITH)*

**Hakeem Harakati[1] & Dr. Faisal Ahmad Shah[2]**

[1] Ph.D. Student in Quran and Sunnah Studies, University of Malaya (UM), **Email:** hakimharkati@gmail.com

[2] Associate Professor, Departtement of Quran and Sunnah Studies, University of Malaya (UM)

**Abstract**

*Social studies, specifically psychology, has drawn the interest of several institutions and researchers due its significance in improving economic productivity and social harmony. Amongst the developments in sciences and psychology, the study of emotional intelligence has emerged to shed light on the emotions of individuals as well as societies. The researcher analytically and objectively studies the implementations of this science in the Sunnah of Prophet Muhammad SAW with emphasis on his treatment with children and how did he react to their feelings and emotions so we can get a practical social benefit for our contemporary societies.*

**keywords:** Eealing with kids; Eonscience intelligence; Emotional intelligence; Intelligence of feelings and sensations.

**Received: August 24, 2017 Accepted: December 19, 2017 Online Published: June 28, 2018**

**مقدمة:**

أضحى الاهتمام بالدراسات النفسية والاجتماعية أولوية حتمية على كل مهتم بالقيام بمجتمعه وأمته والنهوض بهما، فالإبداع في شتى جوانب المعيشة تتطلب راحة نفسية ومحفزات قوية سواء داخلية أو خارجية، ولا يمكن معرفة كوامن هذه المحفزات إلا بالاطلاع الدقيق على مكنونات النفس البشرية وخبايا المجتمع، وقد أبدت المجتمعات الغربية اهتماما واسعا بهذا الجانب أسفر عن بروز عدة دراسات ونظريات في مجال علم النفس والاجتماع بل وتفرع عنهما مجموعة من العلوم والفنون نذكر منها على سبيل المثال التنمية البشرية والذكاء الوجداني أو العاطفي... وغيرها

**سبب اختيار الموضوع:**

قد أولى علماء النفس الغربيين اهتماما بالغًا بالذكاء الوجداني والذي هو محل دراستنا، حيث أثبتوا الكثير من النظريات التي عادت بالفائدة على حياتهم اليومية، مما جعل بعض المهتمين بهذه الدراسات من الباحثين المسلمين يهرعون بقوة لاستيراد هذه التجربة الناجحة ومحاولة تطبيقها على مجتمعاتهم، وقاموا بمجموعة من الدراسات التطبيقية في دول مختلفة خرجوا منها بنتائج واقتراحات من أجل تحسين حال الأفراد والأسر والمؤسسات بكل أنواعها غير مراعين في ذلك اختلاف المعطيات بين المجتمع الغربي والمجتمع الإسلامي وخاصة من الناحية الدينية والعقدية والتركيبة الاجتماعية، حيث تختلف طرق علاج ردات الأفعال النفسية حسب التكوينة النفسية للفرد، وهذا ما جعل الباحث يتناول هذا الموضوع بالدراسة محاولا التنظير له والخروج بأهم الفوائد في هذا الميدان.

**أهداف البحث:**

يهدف الباحث إلى إثبات ما يجب إثباته ونفي ما لا يوافق دين الأمة وعرفها، وإضافة ما يراه من نقص في مجال الذكاء الوجداني الاجتماعي، للخروج بدراسة علمية تفتح المجال للتطبيق السليم والمناسب في المجتمع المسلم.

**أهمية الدراسة:**

يأمل الباحث أن تكون هذه الدراسة مرجعا للبحاحثين الميدانيين من أجل اتخاذها كقاعدة للدراسات الاستبيانية المستقبلية، لانها تسد بعض الثغرات وتلغي بعض الفروقات بين مجتمعنا المسلم والدراسات الغربية، كما أنها ستكون مرجعا مهما للمؤسسات التربوية والأسرية من اجل الاهتمام بتربية الأبناء بقواعد إسلامية مستندة للحديث النبوي، وكذلك فتح المجال للباحثين لتطوير البحث في هذا الميدان والاهتمام به.

**منهجية البحث:**

وهذا ما جعل الباحث في هذه الدراسة يسعى إلى استقصاء أصول هذا العلم في سنة المصطفى ﷺ، مقتصرا على صحيحي البخاري ومسلم، معتمدا المنهج الاستقصائي والتحليلي في ذلك من أجل جمع المادة العلمية وترتيبها ثم تحليلها للوصول إلى أهم الطرق التي كان ينتهجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعامله الوجداني مع أبناء المسلمين.

**حدود البحث:**

وستقتصر هذه الدراسة على فئة الأطفال وكيف كان يعاملهم ﷺ، حيث سيبتدئ الباحث دراسته بمدخل إلى الذكاء الوجداني وماهيته ثم سيتطرق إلى كيفية التعامل مع مشاعر وعواطف الأطفال بحكمة وذكاء من خلال أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المستخرجة من الصحيحن.

**الدراسات السابقة:**

في حدود اطلاع الباحث فإنه لم تقع يده على دراسات سابقة تطرقت إلى هذا النوع من الأبحاث في مجال الذكاء الوجداني وخاصة ما يتعلق بدراسة مشاعر الأطفال وأحاسيسهم من خلال أحاديث النبي ﷺ.

## أولا: مدخل إلى الذكاء الذكاء الوجداني

### تمهيد حول نشأة الذكاء الوجداني:

الذكاء الذكاء الوجداني "Emotional Intelligence" يرمز له علميا بـ: "EI"، وأحيانا يطلق عليه مصطلح حاصل الذكاء الوجداني"EQ" والتي هي مختصر الجملة "Emotional Intelligence Quotient". ويبقى الاصطلاح الأول ورمزه العلمي هما المتدولان والمعروفان بين المهتمين بهذا المجال.

أورد تيم وأماندا[1] (Tim Sparrow and Amanda Knight) قائلا أن إدوارد ثورندايك ( Edward Thorndike) هو أول من أشار إلى الذكاء الإجتماعي (Social intelligence) سنة ألف وتسعمائة وعشرون، وفي سنة ألف وتسعمائة وأربعون تطرق ديفيد وكسلر (David Wechsler) إلى الجوانب غير الفكرية (العاطفية) (Non intellective aspects) حيث سماه صاحب الكتاب اسم أب الذكاء الوجداني (the father of IQ)". إلا أن علامات بروز مصطلح الذكاء الوجداني كان فقط في عام ألف وتسعمائة وست وستون، أين نشرت لينان (Leunen) عمل بحثي حول الذكاء العاطفي والتحرر، ثم تلاها كلود ستاينر (Claude Steiner)، بمقال آخر نشره سنة ألف وتسعمائة وأربع وسبعون عنونه بالأمية العاطفية (Emotional Literacy)، وفي عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثمانين نشر هاورد جاردنر (Howard Gardner) أول عمل حول الذكاءات المتعددة (Multiple Intelligences)، ولم يتوقف

[1] See, Tim Sparrow and Amanda Knight. **Applied EI (The Importance of Attitudes in Developing Emotional Intelligence)**. 2006 John Wiley & Sons Ltd, The Atrium, Southern Gate, Chichester,West Sussex PO19 8SQ, England, p5.

الأمر لهذا الحد، ففي عام ألف وتسعمائة وستة وثمانون طرح طالب الدكتوراه وين باين ( Wayne Payne) جملة "الذكاء العاطفي" كعنوان لرسالته لنيل درجة الدكتوراء غير أنها غير منشورة.

ولم يبرز الذكاء الوجداني فعليا إلى أرض الواقع إلا سنة ألف وتسعمائة وتسعين، على يدي الباحثين سالوفي وماير (Peter Salovey & Jack Mayer)، أين أعلنا عن نظريتهم في الذكاء الوجداني (Emotional Intelligence) ، لكن المعلوم دانيال جولمان (Daniel Goleman) كان أول من ألف في الذكاء الوجداني، والذي "نشر أول كتاب له حول الذكاء العاطفي عام 1995م.

**مفهوم الذكاء الوجداني (Emotional Intelligence):**

لم يكن هناك إجماع أو اتفاق عند علماء النفس الغربيين حول تعريف موحد للذكاء الوجداني أو ما أطلقوا عليه (Emotional Intelligence)، غير أن الباحث سيحاول سرد تعريفات من لهم باع في الفن وأثروا على الدارسين والمهتمين به، وذلك بعد ترجمتها من مصادرها الأصلين إن وجدت، أو نسبها إلى من ترجمها ثم الترجيح بينها للخروج بتعريف مثالي للذكاء الوجداني.

**تعريف بارون** (baron):

ذهب بارون إلى إعطاء تعريف آخر للذكاء الوجداني حيث يرى فيما طرحه في صفحته على شبكة الأنترنيت أن الذكاء الوجداني هو " ترابط العواطف والكفاءات الاجتماعية والمهارات والسلوكيات التي ينتج عنها تصرف عقلاني"[2].

**تعريف دانييل جولمان** (Goleman Daniel):

دانيال جولمان عرّف الذكاء الوجداني على أنه ما يتميز به الفرد من مهارات ومشاعر والتي هو بحاجة إليها في احتكاكاته مع غيره، وفي تعريف آخر قال أنه قدرة الشخص على معرفة عواطفه وعواطف الآخرين وإدارتها بشكل فعّال من أجل تحقيق أهدافنا "[3].

أما ليلى الجبالي فترى أن الترجمة الصحيحة لتعريف جولمان للذكاء الوجداني يكون كالتالي: "قدرة الإنسان على التعامل الإيجابي مع ذاته ومع الآخرين، لتحقيق أكبر قدر من السعادة لنفسه ومن حوله"[4]، أو هو "مجموعة من السمات قد يسميها البعض صفات شخصية، لها أهمية بالغة في مصيرنا كأفراد"[5].

**تعريف سالوفي وماير** (Peter Salovey & Jack Mayer):

عرّف الباحثان ماير وسالوفي الذكاء الوجداني بأنه قدرتنا على إدراك العواطف وتوليدها باستخدام العقل، وفهمها ومعرفتها، بغية الوصول إلى عواطف منظمة"[6].

---

[2] انظر، **موقع، بارون،** <http://reuvenbaron.org/wp/?page_id=14>، آخر تعديل، يوم: 2016/04/12م.

[3] Goleman Daniel, **Emotional Intelligence**, New York: Bantam Books, 1995, P271.

[4] دانييل جولمان، **الذكاء العاطفي**، ترجمة: ليلى الجبايلي، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د.ط، 2000م)، ص1.

[5] نفس المرجع، ص57.

[6] Peter Salovey & Jack Mayer. **Emotional development and emotional Intelligence**, BasicBooks, A Subsidiary of Perseus Books, L.L.C. P5.

**تعريف أديلي** (Adele B. Lynn):

يرى أديلي أن: "الذكاء الوجداني هو بُعد من الذكاء؛ مسؤول عن قدرتنا على إدارة أنفسنا وعلاقاتنا مع الآخرين كل يوم؛ سواء في حياتنا الشخصية، التجارية، أو الفرص والتحديات التي تطرح نفسها"[7].

**التعريف الراجح:**

من التعريفات السالفة الذكر يمكننا القول أن الذكاء الوجداني هو: "تلك القدرات على فهم مشاعر الذات ومشاعر الآخرين، والتحكم فيها، ثم إدارتها وتوجيهها توجيها سليما بغية تحقيق أكبر قدر من السعادة والنجاح للذات والآخرين".

**أصل الذكاء الوجداني كمصطلح عربي:**

هو ترجمة عربية للجملة الأنجليزية (**Emotional Intelligence**)؛ وقد اختلف المترجمون في ترجمة هذه الجملة إلى اللغة العربية، ولكنهم لم يختلفوا كثيرا في معناها، وهذا يرجع لسعة اللغة العربية وثرائها بالمترادفات اللغوية، لكن لم يبرز من هذه الترجمات إلا عدد قليل نذكر منها: الذكاء العاطفي، الذكاء الانفعالي، ذكاء المشاعر، الذكاء الوجداني...

غير أن الباحث بعد المراجعة والتحقيق، ارتأى أن يختار تسمية الذكاء الوجداني، وذلك بعد الرجوع إلى كتب اللغة والكتب المؤلفة أو المترجمة باللغتين العربية والإنجليزية في هذا المجال، لأنه فإذا تبادر إلى أسماعنا كلمة "العاطفة" فإن التصور الذهني يتجه مباشرة إلى المحبة، الحنان، العطف والرحمة... وغيرها من المشاعر الإيجابية، وكثيرا ما نصف الأشخاص الذين يمتازون بمثل هذه الخصائص بأنهم عاطفيون، أما مفردة "الانفعال" فلا نكاد نجد لها أثرا غلا في العواطف السلبية وغير المرغوب فيها، فالشخص المنفعل هو الشخص الذي لا يتحكم في تصرفاته وهو الشخص سريع الغضب والتوتر والاندفاع، غير أن كلمة "الوجدان" فهي اللفظة الجامع للمعنيين كما سيتبين ذلك أثناء البحث.

**تعريفات لغوية واصطلاحية للذكاء الوجداني:**

سيحاول الباحث تفكيك عبارة الذكاء الوجداني، والبحث عن معاني واصطلاحات مختلف الألفاظ المكونة لها والداخلة في استخداماتها، وذلك بالرجوع إلى كتب اللغويين وكتب القدامى وعلماء النفس المعاصرين، ليتمكن من الخروج بتعريف يُسهم في بلورة تعريف على مبادئ وأهداف السنة النبوية للذكاء الوجداني.

**1. تعريف الذكاء**

**تعريف الذكاء لغة:**

[7] Adele B. Lynn, **The Emotional Intelligence, Activity Book, 50 Activities for Developing EQ at Work**, American Management Association 2002, p2

– يقول بن منظور "الذكاء من قولك قلب ذكي وصبي ذكي إذا كان سريع الفطنة"[8]، ويسرد بن منظور تعريفا آخر للذكاء فيقول: "الذكاء في الفهم أن يكون فهما تاما سريع القبول"[9]، كما قال أيضا أن "الذكاء هو سرعة الفطنة"[10].

وورد في المعجم الوسيط أن الذكاء هو"لهب النار والجمرة الملتهبة، والقدرة على التحليل والتركيب والتمييز والاختيار وعلى التكيف إزاء المواقف المختلفة"[11].

**تعريف الذكاء اصطلاحا:**

– "الذكاء مصطلح يتضمن عادةً الكثير من القدرات العقلية المتعلقة بالقدرة على التحليل، والتخطيط، وحل المشاكل، ورسم الإستنتاجات، وسرعة المحاكمات العقلية، كما يشمل القدرة على التفكير المجرد، وجمع وتنسيق الأفكار، والتقاط اللغات، وسرعة التعلم. كما يتضمن أيضا حسب بعض العلماء القدرة على الإحساس وإبداء المشاعر وفهم مشاعر الآخرين"[12].

– الذكاء: "يستعمل في الفطانة يقال رجل ذكي، وفلان من الأذكياء، يريدون به المبالغة في فطانته كقولهم فلان شعلة نار"[13].

– "ذكاء (Intelligence): يشمل الذكاء قدرات الفرد على فهم المعلومات وتدبرها وتحليلها والتعامل مع الحقائق والمواقف والمشكلات"[14].

– قال المناوي: "الذكاء: سرعة الإدراك، وحدة الفهم"[15].

## 2. تعريف الوجدان

**تعريف الوجدان لغة:**

– "عليه يجد ويجد وجدا وجدة وموجدة: غضب وبه وجدا؛ في الحب فقط وكذا في الحزن لكن يسكر ماضيه"[16].

---

[8] ابن منظور، **لسان العرب**، (287/14).

[9] ابن منظور، **لسان العرب**، (287/14).

[10] انظر. نفس المصدر، (287/14).

[11] أحمد الزيات وآخرون، **المعجم الوسيط**، (314/1).

[12] موقع، **وكبيديا الموسوعة الحرة**، <1A%8D%7A%8D%83%9D%0B%8http://ar.wikipedia.org/wiki/%D>، آخر تعديل يوم: 2016/11/17م.

[13] الكفوي، **معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (كتاب الكليات)**، (456/1).

[14] لطفي الشربيني، **معجم مصطلحات الطب النفسي**، ص86.

[15] ابن المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ص171.

[16] الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، (413/1).

- "وجد فلان يجد وجدا حزن وعليه موجدة غضب وبه وجدا أحبه، توجد لفلان حزن له وبفلانة أحبها. الوجدان في الفلسفة يطلق أولا على كل إحساس أولي باللذة أو الألم وثانيا على ضرب من الحالات النفسية من حيث تأثرها باللذة أو الألم في مقابل حالات أخرى تمتاز بالإدراك والمعرفة"[17].

- "وجد عليه في الغَضب يجد ويجد وجدا وجدة وموجدة ووجدانا غضب، وجد وجد به وجدا في الحب لا غير وإنه ليجد بفلانة وجدا شديدا إذا كان يهواها ويحبها حبا شديدا"[18].

- "وجد الرجل في الحزن وَجدا بالفتح ووجد كلاهما عن اللحياني حزن وقد وجدت فلانا فأنا أجد وجدا وذلك في الحزن وتوجدت لفلان أي حزنت له"[19].

### 3. تعريف العاطفة

**تعريف العاطفة لغة:**

- عطف عطفا وعطوفا مال وانحنى... الناقة على ولدها حنت عليه ودر لبنها وعليه أشفق ورحم وحمل وكر والشيء عطفا حناه وأماله واللفظ على سابقه أتبعه إياه بوساطة حرف والله قلب السلطان وبقلبه على رعيته جعله عاطفا رحيما، تعطف عطف وعليه وصله وبره وأشفق عليه والعطاف وبه لبسه، استعطفه سأله أن يعطف عليه، العطاف الحسن الخلق العطوف على الناس بفضله والذي يحمي المنهزمين، العطوف من الرجال الذي يحمي المنهزمين ومن النساء المحبة لزوجها والناقة تعطف على البو أو الولد"[20].

- "امرأة عطيف كأمير: لينة مطواع لا كبر لها... ويتعاطف في مشيته: إذا حرك رأسه وتهادى أو تبختر. واستعطفه: سأله ان يعطف عليه"[21].

- "عطف يعطف: مال وعليه : أشفق كتعطف، والوسادة : ثناها كعطفها"[22].

### 4. تعريف الانفعال

**تعريف الانفعال لغة:**

- "انفعل مطاوع فعله فهو منفعل وبكذا تأثر به انبساطا وانقباضا"[23].

**تعريف الانفعال اصطلاحا:**

- "حالة وجدانية تصاحبها أنشطة غدية وحركية"[24].

---

[17] انظر، الزيات وآخرون، **المعجم الوسيط**، (1013/2).

[18] انظر، ابن منظور، **لسان العرب**، (445/3).

[19] ابن منظور، **لسان العرب**، (445/3).

[20] انظر، الزيات وآخرون، **المعجم الوسيط**، (608/2)؛ وانظر، ابن منظور، **لسان العرب**، (249/9).

[21] الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، (1083/1).

[22] نفس المصدر، (1083/1).

[23] الزيات وآخرون، **المعجم الوسيط**، (695/2).

[24] فؤاد أبو حطب ومحمد سيف الدين، **معجم علم النفس والتربية**، (52/1).

**ثانيا: الذكاء الوجداني الإجتماعي في التعامل مع الأطفال من السنة النبوية:**

بجانب اهتمام رسول الله ﷺ بأمور الدولة من الناحية العسكرية والسياسية والإقتصادية، وكذا أمورها الدينية من حيث الدعوة إلى الدين الحق وتبيانه وتعليم المسلمين أمور دينهم، لم يكن في تلك الأثناء غافلا عن نشئ الأمة والجيل الذي سيخلفه من بعده ألا وهم أطفال أمته، حيث لاقوا جانبا من الاهتمام والرعاية سواء كانوا من أقاربه أو من غيرهم، وسيحاول الباحث في هذه الدراسة إبراز الجانب الوجداني في تعاملاته صلى الله عليه وسلم مع مجتمع الأطفال، ذلك بمحاولة من الباحث جمع ماتسنى له جمعه من الأحاديث التي تشير إلى هذا الموضوع من خلال الصحيحين مستأنسا بأهم شروحهما قديمها ومعاصرها واستنباط ما يمكن ان يبين مدى بروز الذكاء الذكاء الوجداني في تعاملاته مع الأطفال ومدى تأثيره في حياتهم في حياته وبعد مماته، وما أهم النتائج والتوصيات التي يمكن الخلاص إليها من هذه الدراسة.

**مداعبة الرسول ﷺ الأطفال:**

ورد عن محمود بن الربيع – رضي الله عنه – قَالَ: «عَقَلْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَجَّةً مَجَّهَا فِي وَجْهِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ»[25].

قال الشيخ محمد أنور شاه الكشميري في شرحه لهذا الحديث: "قوله: (مجة مجها) هذه مُطَايَبَةٌ منه صلى الله عليه وسلّم"[26]، والشاهد في الحديث يكمن في قول القسطلاني رحمة الله عليه" وكان فعله عليه الصلاة والسلام لذلك على جهة المداعبة أو التبريك عليه"[27]، "أي: رمى بها حال كونها (في وجهه) يداعبه بها، استئلافًا لأبويه، وإكرامًا"[28]. مما سبق من شروح الحديث يتضح جليا أن رسول الله ﷺ فعل ما فعل مع محمود بن الربيع رضي الله عنه مداعبة له وتطييبا لخاطره، أو أنه فعل ذلك استألافا لأبويه، أو تبريكا للطفل. والظاهر أن النبي ﷺ فعل ذلك لكل ما سبق فمداعبة الصبي تزرع فيه محبة من يداعبه والارتياح لمجلسه وهذه درس بعيد المدى يجعله يتقبل رسالة النبي بعد أن يعقلها، كما لا يخف على كل أب مدى اكمأنانه لمن يهتم بأبنائه بل يزيد في محبته لذلك الشخص لمحبته لأبنائه، وهذا قمة تحكم النبي صلى الله عليه وسلم في عاطفة المحبة لدى الكبار والصغار على حد سواء.

وسيتضح غرض آخر من مداعبته ﷺ للأطفال من خلال حديث بن عباس الذي رواه بعد مبيته مع خالته ميمونة زوج النبي ﷺ حيث ورد في البخاري عن ابن عباس – رضي الله عنهما –: «أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ خَالَتُهُ، فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَهْلُهُ

---

[25] **البخاري**، كتاب العلم، باب: متى يصح سماع الصغير، (26/1)، رقم77. البغا: (عقلت) حفظت وعرفت. (مجة) مج الشراب رماه من فمه والمجة اسم للمرة أو للمرمي. (دلو) هو الوعاء الذي يستقى به الماء من البئر. أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذرٍ، (456/1)، رقم265.

[26] محمد أنور شاه، **فيض الباري على صحيح البخاري**، (259/1)، رقم78.

[27] القسطلاني، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، (177/1)، رقم78.

[28] نفس المصدر، (341/2)، رقم1185.

فِي طُولِهَا، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقَةٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَوْتَرَ، ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَاهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ»[29].

ومن باب تبيان معاني الألفاظ ليتجلى معنى الحديث، قال الإمام السيوطي رحمة الله عليه"الذوائب: جمع "ذؤابة": ما تدلى من شعر الرأس"[30].

أما الشيخ محمد الخضر فقد أشار إلى أن النبي ﷺ إنما فتل أذن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما تنبيها له أنه من أدب الإئتمام تنبيها له إلى الوقوف إلى يمين الإمام إذا كان منفردا، ثم استدرك قائلا "أو تأنيسًا له لكون ذلك كان ليلًا" [31]. وهذا ما نريد الاستفادة منه حيث أن الطفل أثناء قيامه في الظلمة قد يكون خائفا أو مفزوعا، ففتل رسول الرحمة أذنه مداعبة له حتى يذهب عنه ما قد يكون به في هذا الوقت من مشاعر سلبية، فيصلي وهو مطمئن. واضاف زكريا الانصاري لطيفة أخرى في هذا المجال فقال: "إما تنبيه على الغفلة عن أدب الائتمام، أو إظهار لمحبته"[32]، ولا يخف على عاقل أيضا مدى تأثير إظهار المحبة على نفوس الأطفال وجعلهم أكثر استعدادا لتقبل العلم وحفظه وتذكره. وهذا من أساليب تعليمه الصبيان ﷺ، وهنا إشارة لطيفة إلى استحباب ممازحة الأطفال قبل البدئ في تعليمهم لتطييب قلوبهم وإذهاب الإرتباك والخوف الذي قد يتلبسهم وخاصة إذا كان المعلم ذا هيبة ومكانة. لكن قبل إنهاء الحديث عن معاملة الرسول الرحمة للصبيان ومداعبته لهم دعونا نرجع لبداية الحديث ونتامل قول بن عباس رضي الله عنهما "فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ"، ألا يتبين لنا مدى رحمة النبي ﷺ وأهله عطفهم بهذا الطفل الذي آوى إليهم يريد أن ينهل من علم النبي ﷺ، هل يستطيع كل من يدعي العلم أن يحضر صبيا من اقاربه ويجعله ينام معه في غرفة أهله؟ لقد بين رسول الله ﷺ أنه لا يضاهى في اهتمامه بضيوفه ورعايته لهم ولو كانوا أطفالا.

**مجلسه ﷺ يتغشاه الأطفال:**

[29] **البخاري**، كتاب الوضوء، باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره، (47/1)، رقم183. أخرجه مسلم في صلاة المسافرين باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (1/ 526)، رقم 673.

[30] السيوطي، **التوشيح شرح الجامع الصحيح**، كتاب اللباس، باب القزع، (3612/8)، رقم5919.

[31] محمد الخضر ،**كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، (481/4)، رقم48.

[32] زكريا الأنصاري، **منحة الباري**، كتاب الوضوء، باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره، (476/1).

روى البخاري رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، فَحَدِّثُونِي مَا هِيَ»؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، فَاسْتَحْيَيْتُ، ثُمَّ قَالُوا: حَدِّثْنَا مَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هِيَ النَّخْلَةُ»[33].

وإن دل هذا فإنما يدل على رغبته في نزع الهيبة والرهبة من قلوب الأطفال من مجالس الكبار، وتركهم يتعلمون منهم أدب المجالس واستحباب استصحاب الحياء فيها كما أشار إلى ذلك زكريا الأنصاري[34]، وكذلك ذكره بن حجر رحمه الله قائلا: "وفيه استحباب الحياء ما لم يؤد إلى تفويت مصلحة ولهذا تمنى عمر أن يكون ابنه لم يسكت وقد بوب له المؤلف في العلم وفي الأدب"[35]. ويقول بن حجر أيضا أن "فيه إشارة إلى أن الملغز له ينبغي أن يتفطن لقرائن الأحوال الواقعة عند السؤال وأن الملغز ينبغي له أن لا يبالغ في التعمية بحيث لا يجعل للملغز بابا يدخل منه بل كلما قربه كان أوقع في نفس سامعه"[36].

وفي الحديث الذي رواه الإمام البخاري عن أم خالد بنت خالد بن سعيد ﵂ إشارة أخرى لحضور الأطفال مجلسه ﷺ، بل هي صبية، حيث قالت أم خالد: "أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – مَعَ أَبِي وَعَلَيَّ قَمِيصٌ أَصْفَرُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَنَهْ سَنَهْ» وَهِيَ بِالْحَبَشِيَّةِ حَسَنَةٌ. قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَلْعَبُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ، فَزَبَرَنِي أَبِي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَعْهَا». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبْلِي وَأَخْلِفِي ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِفِي ثُمَّ أَبْلِي وَأَخْلِفِي»"[37].

وقد بوّب الإمام البخاري رحمة الله عليه هذا الحديث أيضا تحت "باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به، أو قبلها أو مازحها"[38]، وهذا من فقهه رحمه الله في تبويب الأحاديث. وعلق بن بطال على الحديث " وفيه: أبو هريرة، أن الحسن بن علي أخذ تمرة من تمر الصدقة ، فجعلها فى فيه ، فقال له النبى ﷺ: (كخ ، كخ ، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة). السؤر: الوليمة بالفارسية . قال المؤلف : معنى هذا الباب فى تأمين المسلمين لأهل الحرب بلسانهم ولغتهم أن ذلك أمان لهم ؛ لأن الله تعالى يعلم الألسنة

---

[33] **البخاري**، كتاب العلم، باب قول المحدث: حدثنا، وأخبرنا، وأنبأنا، (22/1)، رقم61. قال البغا: (مثل المسلم) من حيث كثرة النفع واستمرار الخير. (فوقع الناس) ذهبت أفكارهم وجالت. (البوادي) جمع بادية وهي خلاف الحاضرة من المدن. (فاستحييت) أي أن أقول هي النخلة توقيرا لمن هم أكبر مني في المجلس. أخرجه مسلم في صفات المنافقين وأحكامهم باب مثل المؤمن مثل النخلة، (2164/4)، رقم2811.

[34] زكريا الأنصاري، **منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى**، (259/1)، رقم 62.

[35] ابن حجر، **فتح الباري**، باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا، (146/1).

[36] نفس المصدر، باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبأنا، (146/1).

[37] **البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب من تكلم بالفارسية والرطانة، (74/4)، رقم3071. تعليق مصطفى البغا: (فزبرني) نهرني. (أبلي) من أبليت الثوب إذا جعلته عتيقا وأخلقي بمعناه والمعنى عيشي وخرقي ثيابك وارقعيها وهكذا. وفي نسخة (وأخلفي) من الخلف وهو العوض والبدل أي اكتسبي خلفه بعد بلائه. (فبقيت حتى ذكر) عاشت أم خالد حتى ذكر الراوي زمنا طويلا نسي طول مدته ويروى (حتى ذكرت) أي صارت مذكورة عند الناس لخروجها عن العادة. وفي نسخة (دكن) من الدكنة وهي غبرة أي اسود لونه من طول ما لبس.

[38] **البخاري**، كتاب الأدب، باب من ترك صبية غيره حتى تلعب به، أو قبلها أو مازحها، (124/6)، رقم5993.

كلها . وأيضا فإن الكلام بالفارسية يحتاج إليه المسلمون للتكلم به مع رسل العجم . قد أمر النبى ﷺ زيد بن ثابت أن يتكلم بلسان العجم ، ولذلك أدخل البخارى عن الرسول أنه تكلم بألفاظ من الفارسية كانت متعارفة عندهم معلومة وفهمها عنه أصحابه ، فالعجم أحرى أن يفهموها إذا خوطبوا بها ؛ لأنها لغتهم . وسيأتى زيادة فى هذا المعنى فى باب ( قوله : إذا قالوا صبأنا ولم يحسنوا أسلمنا ) بعد هذا إن شاء الله . قال المهلب : أما دعاؤه بأهل الخندق أجمع لطعام جابر ؛ فإنما فعله لأنه علم منهم حاجة إلى الطعام ، وعلم أنه طعام قد أذن له فيه ببركته ليكون آية وعلامة للنبوة ، فلذلك دعاهم أجمع ، ولم يدع السادس إلى دار الخياط واستأذن الخياط أن يدخل معهم لتكون لنا سنة ، و لأنه طعام لم يؤذن له فى إتيانه ، وإن كان كل طعامه فيه بركة ؛ ولكن بركة تكون آية وعلامة فليس هذا من ذلك الطعام . وفيه مداعبة النبى ﷺ للأطفال فى اللعب بحضرة آبائهم وغيرهم ، وكان ﷺ على خلق عظيم"[39].

عن أبي بكرة – رضي الله عنه – قال: "رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن عليٍ إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»"[40].

لو نظرنا إلى الحديث الشريف من زاوية مخالفة لزاوية نظر معظم شراح الحديث –حيث ركز غالبيتهم على مكانة الحسن والحسين عند النبي ﷺ، وأحقيتهما في الخلافة، والخلاف الذي صار بينهما وبين معاوية وابنه اليزيد، هي طبعا أحداث تاريخية لا يمكننا نكرانها–، والمطلوب منا أن نستنبط اكبر قدر من الفوائد من الوحيين القرآن والسنة، فقي هذا الحديث نلمح رحمة الرسول الكريم بأحفاده وطريقة معاملتهم بل وهو يذكر أعظم فتنة قد تمر بالمسلمين بعده؛ ورغم ذلك فهو مهتم بالحسن وأعطاه نفس القدر من الإهتمام الذي أعطاه لباقي الناس فهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة أخرى كما قال أبو بكرة ﷺ. ولم تمنعه عظمة مكانته في نفوس المسلمين وأمام مرآهم أن يبدي مشاعر المحبة لحفيده، ومن جهة أخرى لم تمنعه هذه المحبة من ذكر عظام قضايا المسلمين، والأجمل من ذلك كله الجمع بين المقامين، مقام المحبة والوعظ والتذكير غير أننا نجد صاحب كوثر المعاني[41] قد أورد مجموعة من الأحاديث في مكانة الحسن والحسين رضي الله عنهما عند النبي ﷺ، وكيف كان يهتم بهما ويعاملها في بيته وبين أصحابه.

---

[39] ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، كتاب الجاهد، (231/5).

[40] **البخاري**، كتاب الصلح، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن عليٍ رضي الله عنهما، (186/3)، رقم2704. تعليق مصطفى البغا: (بكتائب) جمع كتيبة وهي الجيش ويقال الكتيبة ما جمع بعضها إلى بعض. (أقرانها) جمع قرن وهو الكفء والنظير في الشجاعة والحرب. (خير الرجلين) من كلام الحسن البصري وقع معترضا بين قوله قال له معاوية وبين قوله أي عمرو وأراد بالرجلين معاوية وعمرا وأراد بخيرهما معاوية وقال ذلك لأن عمرا كان أشد من معاوية في الخلاف مع الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين. (بضيعتهم) أي من يقوم بأطفالهم وضعفائهم الذين لو تركوا بحالهم لضاعوا لعدم قدرتهم على الاستقلال بالمعاش. (أصبنا من هذا المال) أي أيام الخلافة حصل لدينا مال كثير وصارت عادتنا الإنفاق على الأهل والحاشية فإن تركنا هذا الأمر قطعنا عادتنا. (عائث) قتل بعضها بعضا فلا يكفون إلا بالمال. (فمن لي بهذا) يتكفل لي بالذي تذكرانه. (ابني) المراد ابن ابنته ويطلق على ولد الولد أنه ابن.

[41] انظر، محمد الخضر، **كوثر المعاني**، كتاب الإيمان، باب {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما} [الحجرات: 9] فسماهم المؤمنين، (150/2).

**رحمته ﷺ بالأطفال:**

روى الإمام البخاري عن أنس بن مالكٍ ﷺ قال: دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيفٍ القين، وكان ظئرا لإبراهيم، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله ﷺ تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوفٍ ﷺ: وأنت يا رسول الله؟ فقال: «يا ابن عوفٍ إنها رحمة». ثم أتبعها بأخرى فقال ﷺ: «إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»[42].

وإنما ذرفت عيناه ﷺ حزنا وأسى على معاناة فلذة كبده إبراهيم من سكرات الموت، فكون نبيا لا ينفي عليه طبائع البشر، ومن جهة ثانية لم يمنعه حياؤه ﷺ من إظهار حزنه ذلك أمام أصحابه، وقد قال بن بطال في شرحه للحديث أن "هذا البكاء تفسير البكاء المباح والحزن الجائز ، وذلك ما كان بدمع العين ورقة النفس، ولم يكن تسخطا لأمر الله ، إذ الفطر مجبولة على الحزن ، وقد قال الحسن البصرى: العين لا يملكها أحد، صبابة المرء بأخيه. وروى ابن أبى شيبة من حديث أبى هريرة: أن النبى ﷺ كان فى جنازة مع عمر فرأى امرأة تبكى فصاح عليها عمر، فقال النبى: ( دعها يا عمر ، فإن العين دامعة، والنفس مصابة، والعهد قريب )... وقال أبو الحسن بن القابسى : قول أنس فى أبى سيف القين: (وكان ظئرا لإبراهيم) هو الذى يحتج فى أن اللبن للفحل، وقيل : ( كان ظئرا ) أى رضيعه وليس بشىء، لأن أبا سيف كان كالربيب، لأن فى نص الحديث ما يدل أن إبراهيم كان عند زوج أبى سيف وهو مريض. فيه: شدة إغراق النساء فى الحزن وجاوزهن الواجب فيه، لنقصهن، ومن رتع حول الحمى يوشك أن يواقعه، وقد روى معمر عن الزهرى، قال: ثلاثة من أمر الجاهلية لا يدعها الناس أبدا: الطعن فى الأحساب ، والنياحة ، والاستسقاء بالأنواء . وروى عن الحسن البصرى فى قوله تعالى: ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ [الروم: 21] أن المودة : الجماع، والرحمة: الولد ، ذكره ابن وهب"[43].

وقد أكد على ذلك أيضا صاحب كوكب المعاني بقوله: " وقوله: وأنت يا رسول الله، قال الطيبي: فيه معنى التعجب، والواو تستدعي معطوفا عليه، أي: الناس لا يصبرون عن المصيبة وأنت تفعل كفعلهم، كأنه تعجب لذلك منه مع أنه عهد منه أنه يحث على الصبر، وينهى عن الجزع، فأجابه بقوله: إنها رحمة، أي الحالة التي شاهدتها مني هي رقة القلب على الولد، لا ما توهمت من الجزع"[44].

---

[42] **البخاري**، كتاب الجنائز، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنا بك لمحزونون»، (83/2)، رقم1303. أخرجه مسلم في الفضائل باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال رقم 2315. البغا: (ظئرا) زوج مرضعته وهي خولة بنت المنذر الأنصارية النجارية. (تذرفان) يجري دمعهما. (وأنت) تفعل كما يفعل الناس عند المصائب. (بأخرى) أتبع الدمعة بأخرى أو بالكلمة التي قالها بأخرى.

[43] انظر، ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، كتاب بدئ الوحي، أبواب تقصير الصلاة، (287/3).

[44] محمد الخضر، **كوثر المعاني**، كتاب الإيمان، (451/11)، رقم62.

وعن أنسٍ ﷺ قال: كان غلام يهودي يخدم النبي ﷺ فمرض، فأتاه النبي ﷺ يعوده فقعد عند رأسه فقال له: «أسلم». فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «الحمد لله الذي أنقذه من النار»[45].

رحمته بهذا الطفل وخروجه ﷺ من عنده بعد أن ضمن إسلامه ونجاته من النار وهو يحمد الله على ذلك، لكن السؤال المتبادر إلى الذهن: كيف كان هذا الغلام اليهودي يخدم النبي ﷺ وهو على غير ملته؟ لا بد أن جميل أخلاق النبي ﷺ وحسن معاملته زرع محبته في قلب هذا الصبي فصار يخدمه، قلا زكريا الأنصاري وغيره في شرح هذا الحديث "وفي الحديث جواز استخدام المشرك، وعيادته إذا مرض، وفيه حسن العهد"[46]، ووجه الاستدلال في قوله وفيه حسن العهد، فحسن العهد يزرع المحبة في قلوب الناس.

**معاملة الصبيان كمعاملة الكبار:**

عن سهل بن سعد ﷺ قال: "أتي النبي ﷺ بقدحٍ فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم والأشياخ عن يساره، فقال: «يا غلام أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ»؟ قال: ما كنت لأوثر بفضلي منك أحدا يا رسول الله، فأعطاه إياه"[47].

ويشير الإمام النووي في شرحه للحديث على صحيح مسلم قائلا: "بيان هذه السنة الواضحة وهو موافق لما تظاهرت عليه دلائل الشرع من استحباب التيامن فى كل ما كان من أنواع الاكرام وفيه أن الأيمن فى الشراب ونحوه يقدم وان كان صغيرا أو مفضولا لأن رسول الله ﷺ قدم الأعرابى والغلام على أبى بكر رضى الله تعالى عنه"[48]، وهو الرحمة المهداة في موقف آخر لم تمنعه مكانته الصديق رضي الله عنه ومحبته له وكذا الموجودين معه من كبار الصحابة كخالد بن الوليد أن يؤثر غلاما عن يمينه ويعطيه القدح ليشرب ليعزز مكانة الأطفال في الإسلام ويبرهن أن مشاعره ليست هي الحكم في تعاملاته، وأنه لا يناقض ولا يخالف ما أمر به اصحابه من أدب التيامن في كل شيء. وفي ذلك نقل بن بطال عن بن الملهب قائلا: "إنما استأذن النبى ﷺ الغلام فى حديث سهل ، ولم يستأذن الأعرابى فى حديث أنس ، لأن الأعرابى الذى كان عن يمين النبى ﷺ كان من السادة و المشيخة وكان طرى الهجرة لا علم له

---

[45] **البخاري**، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، (94/2)، رقم1356.

[46] محمد الخضر، **كوثر المعاني**، كتاب الجنائز، إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، (99/12). انظر أيضا: زكريا الأنصاري، منحة الباري، الجنائز، إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، (432/3)، رقم1357.

[47] **البخاري**، كتاب المساقاة، باب في الشرب، ومن رأى صدقة الماء وهبته ووصيته جائزة، مقسوما كان أو غير مقسوم، (109/3)، حديث رقم 2351. علق عليه البغا بقوله: (غلام) هو الفضل بن عباس رضي الله عنهما. (الأشياخ) منهم خالد بن الوليد رضي الله عنه جمع شيخ وهو من طعن في السن. (لأوثر) لأقدم على نفسي. (بفضلي) بما فضل لي. كما أخرج الحديث مسلم في كتاب الأشربة باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، (1604/3)، رقم2030.

[48] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج [شرح النووي على صحيح مسلم]**، كتاب الأشربة، باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما على يمين المبتدى، (200/13).

بالشرائع ، فأعطاه النبى ﷺ ولم يستأذن أبا بكر استئلافا منه للأعرابى ، وتطييبا لنفسه ، وتشريفا له ، ولم يجعل للغلام تلك المنزلة ، لأنه كان من قرابته ، وسنه دون سن الأشياخ الذين كانوا على يساره فاستأذنه فى أن يعطيهم بادئا عليهم ، ولئلا يوحشهم بإعطاء ابن عمه وهو صبى ويقدمه عليهم حتى أعلمهم أن ذلك يجب له بالتيامن فى الجلوس ، وقيل : إن الغلام : الفضل بن عباس"[49].

**تأليفه ﷺ لقلوب الأطفال وكسبه محبتهم:**

عن عبد الرحمن بن عوفٍ ﷺ قال: «بينا أنا واقف في الصف يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثةٍ أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم، هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أخبرت أنه يسب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده [ص:383] حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهلٍ يجول في الناس قلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفيهما فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، فقال: «أيكما قتله»؟ قال كل واحدٍ منهما: أنا قتلته، فقال: «هل مسحتما سيفيكما»؟ قالا: لا. فنظر في السيفين، فقال: «كلاكما قتله، سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح». وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح»[50].

صادف الباحث أن معظم شراح الحديث قد أفاضوا في شرح "من قتل قتيلا فله سلبه"، ولم يشيروا إلى لطيفة الطفلين ورغبتهما الجامحة في قتل فرعون الأمة، ولكن ما سر هذا الرجل ﷺ الذي يحبه أتباعه هذه المحبة المفرطة؟ بل حتى الصبيان منهم، لا بد من سر ما في معاملته لهم، قال محمد فؤاد عبد الباقي في تعليقه على الحديث في صحيح مسلم "(كلاكما قتله) تطييا لقلب الآخر من حيث أن له مشاركة في قتله وإلا فالقتل الشرعي الذي يتعلق به استحقاق السلب وهو الإثخان وإخراجه عن كونه ممتنعا إنما وجد من معاذ بن عمرو بن الجموح فلهذا قضى له بالسلب"[51].

---

[49] ابن بطال، **شرح صحيح البخاري**، كتاب المياه، باب ما جاء فى الشرب وقول الله : "وجعلنا من الماء كل شيءٍ حيٍ أفلا يؤمنون" وقوله تعالى : "أفرأيتم الماء الذة" إلى قوله : "تشكرون"، (494/6).

[50] **البخاري**، كتاب فرض الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب، ومن قتل قتيلا فله سلبه من غير أن يخمس، وحكم الإمام فيه، (91/4)، رقم3141. تعليق مصطفى البغا: (حديثة أسنانهما) أي صغيرين. (أضلع) أشد وأقوى. (فغمزني) جسني بيده والغمز أيضا الإشارة بالعين أو الحاجب أو نحوهما. (سوادي) شخصي. (الأعجل منا) الأقرب أجلا. (فابتدراه) أسرعا في ضربه وسبقاه. (فنظر في السيفين) ليرى مقدار عمق دخولهما في جسم المقتول وأيهما أقوى تأثيرا في إزهاق روحه. أخرجه مسلم في الجهاد والسير باب استحقاق القاتل سلب القتيل، (1372/3)، رقم1752.

[51] **مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، (1372/3)، رقم1752.

وفي حديث آخر عن أنسٍ ﷺ قال: رأى النبي ﷺ النساء والصبيان مقبلين من عرس، فقام النبي – صلى الله عليه وسلم – ممثلا فقال: «اللهم أنتم من أحب الناس إلي» قالها ثلاث مرارٍ"[52].

أشار الشيخ زكريا الأنصاري في شرحه للحديث قائلا"(فقام ممتنا) بميم مضمومة فميم ساكنة، فمثناة مفتوحة فنون مشددة، من المنة بالضم: وهي القوة، أي: قام إليهم مسرعا مشتدا في ذلك فرحا بهم، أو من المنة بالكسر: وهي الامتنان والإكرام؛ لأن من قام إليه النبي ﷺ وأكرمه بذلك فقد امتن عليه بشيء لا أعظم منه"[53]. لاحظ طريقة كسبه للقلوب ﷺ قولا وفعلا، فالفعل بالقيام وصفة القيام أنه قام مسرعا، قد يكون هذا كافيا للتعبير عن محبته ﷺ لهم وكسب قلوبهم، لكنه لم يكتف بذلك بل أردف قيامه المسرع بقوله «اللهم أنتم من أحب الناس إلي». وهنا يمكننا أن نلاحظ أن رسول الله ﷺ لم يهتم فقط باكتشاف العواطف والتحكم فيها وإدراتها ثم توجيهها بل ارتقى إلى توليد العواطف توليدا إيجابيا بالشكل الذي يناسب مقام المخاطب وتطويرها على الهيأة المناسبة لجنسه وعمره. ويمكن الاستأناس بالحديث الذي رواه الإمام أحمد على شرط الصحيحين عن أنس ﷺحيث قال: «خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، لا والله، ما سبني سبة قط، ولا قال لي: أف، قط، ولا قال لي لشيء فعلته: لم فعلته؟، ولا لشيء لم أفعله: ألا فعلته؟»[54]، فيتبين من كلام أنس ﷺ أن النبي ﷺ استخدم أسلوباً آخر لكسب محبة الأطفال بل وكل من حوله وذلك بالتغاضي عما يمكن التغاضي عنه من أخطائهم وتصرفاتهم، ولم يكن يحتاج إلى كل تلك الخطوات السابقة المذكورة في الذكاء الوجداني لفعل ذلك.

**نتائج وتوصيات البحث:**

**أولا: النتائج**

1. بجانب اهتمام رسول الله ﷺ بأمور الدولة من الناحية العسكرية والسياسية والإقتصادية، وكذا أمورها الدينية من حيث الدعوة إلى الدين الحق وتبيانه وتعليم المسلمين أمور دينهم، لم يكن في تلك الأثناء غافلا عن نشئ الأمة والجيل الذي سيخلفه من بعده ألا وهم أطفال أمته، حيث لاقوا جانبا من الاهتمام والرعاية سواء كانوا من أقاربه أو من غيرهم.
2. فمداعبة الصبي تزرع فيه محبة من يداعبه والارتياح لمجلسه وهذه درس بعيد المدى يجعله يتقبل رسالة النبي بعد أن يعقلها، كما لا يخف على كل أب مدى اكمأنانه لمن يهتم بأبنائه بل يزيد في محبته لذلك الشخص لمحبته لأبنائه، وهذا قمة تحكم النبي ﷺ في عاطفة المحبة لدى الكبار والصغار على حد سواء.

---

[52] **البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار: «أنتم أحب الناس إلي»، (32/5)، رقم3785. أخرجه **مسلم** في فضائل الصحابة باب من فضائل الأنصار رضي الله عنهم، (1948/4)، رقم2508. شرح محمد فؤاد عبد الباقي: (ممثلا) روى بالوجهين ممثلا وممثلا وهما مشهوران قال القاضي جمهور الرواة بالفتح ومعناه قائما منتصبا.

[53] زكريا الأنصاري، **منحة الباري**، كتاب النكاح، باب هل يرجع إذا رأى منكرا في الدعوة، (394/8)، رقم5180.

[54] أحمد بن حنبل، **المسند**، (197/3)، رقم13057، وإسناده صحيح على شرط الشيخين.

3. ولا يخف على عاقل أيضا مدى تأثير إظهار المحبة على نفوس الأطفال وجعلهم أكثر استعدادا لتقبل العلم وحفظه وتذكره. وهذا من أساليب تعليمه الصبيان ﷺ، وهنا إشارة لطيفة إلى استحباب ممازحة الأطفال قبل البدئ في تعليمهم لتطييب قلوبهم وإذهاب الإرتباك والخوف الذي قد يتلبسهم وخاصة إذا كان المعلم ذا هيبة ومكانة.
4. نزع الهيبة والرهبة من قلوب الأطفال من مجالس الكبار، وتركهم يتعلمون منهم أدب المجالس واستحباب استصحاب الحياء فيها.فكون نبيا لا ينفي عليه طبائع البشر، ومن جهة ثانية لم يمنعه حياؤه ﷺ من إظهار حزنه ذلك أمام أصحابه، فإظهار الحزن على فقدان الأطفال ليس شيئاً مذموما يجب كتمانه بل هو من فطرة البشر التي جبلهم الله عليها.
5. جمال الخلق وحسن المعاملة تزرع محبة الأطفال في القلوب، ولو كانوا على غير ملة الإسلام هذا الصبي فصار يخدمه، فحسن العهد يزرع المحبة في قلوب الناس.
6. معاملة الأطفال كمعاملة الكبار يزرع فيهم الثقة في النفس والارتباط والمحبة لمن لا يخالف مبادئة لا مع الصغار ولا مع الكبار.

**ثانيا: التوصيات**

1. الذكاء الوجداني ميدان خصب للتقعيد والتأصيل بما يتوافق والشريعة الإسلامية وتقاليد المجتمعات المسلمة، كل حسب ما يناسبه.
2. التعامل مع الأطفال يحتاج لفهم مشاعرهم ومتطلباتهم العاطفية قبل كل شيء. وهذا ما يستدعي ضرورة إنشاء مراكز تهتم بهذا الأمر تجمع بين ما توصل إليه علم النفس المعاصر، وما هو مبثوث في كتب التراث.
3. ضرورة توسيع مجال البحث في مجال الذكاء العاطفي حيث يشمل كل مصادر التشريع بداية بالقرآن والسنة.

—

**قائمة المصادر والمراجع:**

**القرآن الكريم**

1) ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك البكري القرطبي. 1423هـ/2003م. **شرح صحيح البخارى**. (ط2). أبو تميم ياسر بن إبراهيم (تحقيق). السعودية: مكتبة الرشد.
2) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني. 1379هـ. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. (د.ط). عبد العزيز بن عبد الله بن باز (تصحيح وتحقيق). بيروت: دار المعرفة.
3) ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري. د.ت. **لسان العرب**، (ط1). بيروت: دار صادر.
4) أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي. 1419هـ/1998م. **معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (كتاب الكليات)**. (د.ط). عدنان درويش، محمد المصري (تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة.

5) أحمد، ابن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني. 1421هـ/2001م. **المسند**. (ط1). شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون (تحقيق). بيروت: مؤسسة الرسالة.

6) أمالي، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم الديوبندي. 1426 هـ - 2005 م. **فيض الباري على صحيح البخاري**. (ط1). محمد بدر عالم الميرتهي (تحققق). بيروت: دار الكتب العلمية.

7) البخاري، محمد بن إسماعيل. 1422هـ. **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**. (ط1). محمد زهير بن ناصر الناصر (تحقيق). بيروت: دار طوق النجاة.

8) جولمان، دانييل. 2000م. **الذكاء العاطفي**. (د.ط). ليلى الجبايلي (ترجمة). الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

9) زكريا، بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري الشافعي (ت: 926 هـ). 1426 هـ - 2005 م. **منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»**. (ط1). سليمان بن دريع العازمي (تحقيق وتعليق). الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.

10) الزيات، أحمد. إبراهيم، مصطفى. حامد، عبد القادر. النجار، محمد. 1425هـ/2004م. **المعجم الوسيط**. مجمع اللغة العربية (تحقيق). مصر: الاسكندرية, دار الدعوة.

11) الزيات، أحمد. إبراهيم، مصطفى. حامد، عبد القادر. النجار، محمد. 1425هـ/2004م. **المعجم الوسيط**. مجمع اللغة العربية (تحقيق). مصر: الاسكندرية, دار الدعوة.

12) سيف الدين، محمد. أبو حطب، فؤاد. 1984م. **معجم علم النفس والتربية**. (د.ط). مصر: المطابع الأميرية.

13) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (ت: 911 هـ). 1419 هـ - 1998 م. **التوشيح شرح الجامع الصحيح**. (ط1). رضوان جامع رضوان (تحيق).، الرياض: مكتبة الرشد.

14) الشربيني، لطفي. د.ت. **معجم مصطلحات الطب النفسي**. (د.ط). الكويت: مكرز تعريب العلوم الصحية.

15) الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. 1426 هـ/ 2005م. **القاموس المحيط**. (ط8). مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة (تحقيق). محمد نعيم العرقسوسي (إشراف). بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

16) القسطلاني، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري (ت: 923هـ). 1323 هـ. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**. (ط7). مصر المطبعة الكبرى الأميرية.

17) محمد الخضر، بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (ت: 1354هـ). 1415 هـ - 1995 م. **كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري**. (ط1). بيروت: مؤسسة الرسالة.

18) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري. د.ت. **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**. (دط). محمد فؤاد عبد الباقي (تحقيق). بيروت: دار إحياء التراث.

19) المناوي، محمد عبد الرؤوف. 1410هـ/1990م. **التوقيف على مهمات التعاريف**. (ط1). عبد الحميد صالح حمدان (تحقيق). مصر: دار عالم الكتب.

20) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري. 1392هـ. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج [شرح النووي على صحيح مسلم]**. (ط2). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

21) **الانترنات**:

انظر، **موقع، بارون**، <http://reuvenbaron.org/wp/?page_id=14>، آخر تعديل، يوم: 2016/04/12م.

22) موقع، **وكبيديا الموسوعة الحرة**،
<1A%8D%7A%8D%83%9D%0B%8http://ar.wikipedia.org/wiki/%D>، آخر
تعديل يوم: 2016/11/17م.

**REFERENCES**


Abadi, A. (2005). *Qamus al-Muhith*. Beirut: Muassasah Risalah li Thiba'ah wa Nasyr wa Tauzi'.

Abu al-Baqa', A. (1998). *Mu'jam fi Musthalahat wa Furuq al-Lughawiyah (Kitab al-Kuliyyat).* Beirut: Muassasah Risalah.

Adele B, Lynnm. (2002). *The Emotional Intelligence, Activity Book, 50 Activities for Developing EQ at Work.* American Management Association.

Ahmad, I. (2001). *Al-Musnad*. Beirut: Muassasah Risalah.

Al-Khadhar, M. (1995). *Kauthar Ma'ani al-Darari fi Kasyf Khabaya Sahih Bukhari*. Beirut: Muassasah Risalah.

Al-Manawi, M. (1990). *Al-Tauqif 'ala Muhimmat al-Ta'arif.* Egypt: Dar 'Alam al-Kutub.

Al-Qastalani, A. (1905). *Irsyad al-Sari li Syarh Sahih Bukhari*. Egypt: Matba'ah Kubra al-Amiriah.

Al-Sayuthi, 'A. (1998). *Al-Tausyih Syarah Jami' Sahih*. Riyadh: Maktabah Rasyd.

Al-Syarbini, L. (n.d.). *Mu'jam Musthalahat Tibbu Nafsi*. Kuwait: Makraz Ta'rib 'Ulum al-Sohhiyyah.

Al-Zayyat, A. et al. (2004). *Mu'jam al-Wasith.* Alexandria: Dar Dakwah.

Amali, M. (2005). *Faidhul Bari 'ala Sahih Bukhari*. Beirut: Dar Kutub Ilmiah.

Al-Bukhari, M. (2001). *Jami' Musnad Sahih Mukhtasar min Umur Rasulullah sallallahu 'alaihi wassalam wa Sunanuhu wa Ayyamuhu*. Beirut: Dar Thauq al-Najat.

Goleman Daniel. (1995). *Emotional Intelligence.* New York: Bantam Books.

Ibn Battal, A. (2003). *Syarah Sahih Bukhari*. Saudi Arabia: Maktabah Rasyd.

Ibn Hajar, A. (1960). *Fathul Bari Syarah Sahih Bukhari*. Beirut: Dar Ma'rifah.

Ibn Manzur, M. (n.d.). *Lisan Arab*. Beirut: Dar Sodir.

Jaulaman, D. (2000). *Al-Zaka' al-'Athafi*. Kuwait: Majlis al-Wathani lil Thaqafah wa Funun wa Adab.

Muslim, A. (n.d.). *Musnad Sahih Mukhtasar bi Naql al-'Adl 'an al-'Adl ila Rasulillah sallallahu 'alaihi wasallam.* Beirut: Dar Ihya' Turath.

Nawawi, A. (1972). *Minhaj Syarah Sahih Muslim bin al-Hajjaj [Syarah al-Nawawi 'ala Sahih Muslim]*. Beirut: Dar Ihya' Turath al-'Arabi.

Saifuddin, M & Abu Hathab, F. (1984). *Mu'jam Ilm Nafs wa Tarbiah*. Egypt: Mathabi' al-Amiriah.

Salovey, P. & Mayer, Jack. (2004). *Emotional development.* England: John Wiley & Sons Ltd.

Sparrow, T & Knight A. (2006). *Applied EI (The Importance of Attitudes in Developing Emotional Intelligence).*

Zakaria, M. (2005). *Manhat Bari bi Syarah Sahih Bukhari al-Musamma [Tuhfat al-Bari]*. Riyadh: Maktabah Rasyd li Nasyr wa Tauzi'.